بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومـــــات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

﴿ قـــسـم ﴾

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد اعدت دون آية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيداً عن الغبار

في درجة حرارة من 15 – 20 مئوية ورطوبة نسبية من 20-40 %

To be kept away from dust in dry cool place of
15 – 25c and relative humidity 20-40 %

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصـــل

١٨٦

جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم الفلسفة

الفلسفة السياسية
عند القديس توما الأكويني
The Political Philosophy of ST. Thomas Aquinas

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب

إعداد الطالب
كرم عباس عرفة
المعيد بقسم الفلسفة بآداب القاهرة

إشراف
أ. د/ زينب محمود الخضيري
أستاذ الفلسفة الغربية في العصور الوسطي
بكلية الآداب جامعة القاهرة

2006

م ٤٢١٠

الاجازه

أجازت لجنه المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

بتقدير / بمرتبه ممتاز بتاريخ ١ / ١ / ٢٠٠٦

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

	الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
(١)	أ.د. محمد مصطفى حسنين	استاذ بكلية الآداب جامعة حلوان	
(٢)	أ.د. كريمان فاضل سعيد	استاذ بكلية الدراسات الإنسانية والآداب جامعة الإسكندرية	
(٣)	أ.د. نبيل عبد الحميد الخضري	استاذ بكلية الآداب جامعة المنوفية	
(٤)			

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)

صدق الله العظيم

(سورة الطلاق: آية 3)

الإهداء

﴿إلى أمي الحبيبة﴾

شكر وتقدير

لك أنت يا رب كل الحمد والشكر بما أنعمت به علي من صبر ومثابرة حتى أنجز هذا البحث.

كلمة شكر وعرفان أوجهها لكل من ساعدني حتى أنجز هذا البحث، ويأتي علي رأسهم جميعاً أساتذتي ومعلمتي الأساتذة الدكتورة/ زينب محمود الخضيري والتي لا تستطيع كلمات الشكر والعرفان أن توفيها حقها لما أفاضت به علي من علم ومعرفة، وما تكبدته من عناء ومشقة في مراجعة هذا البحث، فلها الفضل كل الفضل في إنجازه جزاها الله عنا كل الخير ولها حسن الثواب.

كما أتوجه بالشكر إلى المفكرين الجليلين الأستاذ الدكتور/حسن حنفي، والأستاذ الدكتور/كريستيان فان نيسن لقبولهما مناقشة البحث.

وعرفانا بالجميل أتوجه بالشكر إلى أخي الأكبر الأستاذ/عماد عباس عرفه الذي ساعدني في الحصول علي أهم مصادر البحث من الخارج.

وكذلك الأستاذ/ثائر علي من سوريا الشقيقة الذي أمدني بالكثير من مراجع البحث. كما أتوجه بالشكر إلى صديقي العزيز/ عبد الرحمن الشرقاوي لما قدمه لي من مساعدات حتى أنجز هذا البحث.

وكلمة شكر خاصة أوجهها إلى جميع القائمين علي دير الآباء الفرنسيسكان وأخص منهم بالذكر الأب العزيز منصور مستريح لما قدمه لي من يد العون والمساعدة جزاه الله كل الخير.

ولا تتناسب كلمات الشكر مع أعز من يوجه إليه الشكر، والدتي العزيزة أمد الله في عمرها وانعم عليها بوافر الصحة والسعادة.

وأخيرا إلى أكثر من تعب وعاني معي في إعداد هذا البحث وأكثر الناس فرحا بإنجازه، إلى زوجتي الحبيبة أقدم لها كلماتي محبة وتقديرا جزاها الله عني وعن ابنتنا كل الخير.

والله ولي التوفيق

الباحث

المقدمة

يعد ميدان البحث في فلسفة العصر الوسيط الغربي المسيحي من أكثر ميادين البحث الفلسفي صعوبة وتعقيدا لما يتطلبه من إيجاد حلول لكثير من الالتباس والغموض الذي يحيط بالقضايا والمفاهيم الحاكمة لهذه الفلسفة. ولذا حوت مكتبتنا الفلسفية العربية القليل من الدراسات التي سعت جاهدة لبيان مدي تنوع وثراء هذه المرحلة في تاريخ الفكر الفلسفي، وتأمل الدراسة أن تكون إضافة جديدة لما كتب في فلسفة العصر الوسيط باللغة العربية، لا سيما وأنها تتناول الفلسفة السياسية عند أهم ممثلي هذه المرحلة وهو القديس توما الأكويني.

ولقد استطاع الأكويني أن يشيد نسقا سياسيا عقلانيا يرتكز علي أساس أخلاقي ولاهوتي ينطلق من ترابية الغايات والوسائل الإنسانية، فبالرغم من تعويل الأكويني علي أرسطو في تشيد نسقه السياسي إلا انه قد تجاوز أرسطو حين تجاوز بالحياة الخيرة للإنسان نطاق دولة المدينة وجعل الغاية الطبيعية وسيلة لبلوغ الغاية المتجاوزة للطبيعة، والتي هي الله ذاته، وبذلك استطاع الأكويني أن يدمج فلسفة أرسطو داخل فلسفته السياسية اللاهوتية.

ومختلفا مع السلطة اللاهوتية العظمي في تاريخ المسيحية قبله والمتمثلة في لاهوت القديس أوغسطين قدم الأكويني أفكارا جديدة حول عالم الأرض الذي لم يعد عنده مجالا للفساد والخطيئة. رفض الأكويني كون الاجتماع الإنساني نتاجا للخطيئة وأكد على أن هذا الاجتماع أمر طبيعي تدفع إليه دفعاً غريزة الحفاظ على الحياة. واتخذ نفس الموقف حيال السلطة السياسية التي يعد وجودها أمرا ضروريا بالطبيعة لأجل الحفاظ علي كيان المجتمع الإنساني الذي عليه أن يعين الإنسان الفرد علي بلوغ غايته المتجاوزة للطبيعة.

وبالرغم من المنطلقات اللاهوتية لفلسفته السياسية فلم تكن هذه مثالية لأنه كما انطلق من مقدمات لاهوتية انطلق كذلك من مقدمات واقعية استندت إلي الخبرة والدراية العميقة بالأمور السياسية في الماضي وفي الحاضر، مما جعله يحافظ علي التوازن بين عالم السماء وعالم الأرض. ونتيجة لكل ما سبق نجح الأكويني في تقديم نسق سياسي جديد في مجمله وإن كان يحوي العديد من العناصر التراثية.

ولقد عرضت الدراسة للفلسفة السياسية عند القديس توما الأكويني في تمهيد وخمسة فصول وخاتمة، ولقد قام الباحث بزيادة الفصل الخامس علي الفصول الأربعة التي كانت مقترحة عند التسجيل.

- ويتناول التمهيد اللحظة التاريخية التي ظهرت فيها فلسفة الأكويني السياسية والمتمثلة في أهم الأحداث التي شهدتها أوروبا في القرن الثالث عشر إيماناً من الباحث بأن فلسفة الأكويني قد جاءت معبرة عن روح عصرها كما كان

لاهوت أوغسطين معبراً عن روح عصره من قبل. ويتناول التمهيد أيضاً موقف الأكويني من السلطتين الفلسفية واللاهوتية والمتمثلتين في كل من أرسطو وأوغسطين.

- أما الخمسة فصول فهي:

1- الفصل الأول: وعنوانه "نشأة وتكوين المجتمع الإنساني"، وقد عالجت فيه أربع قضايا. أما القضية الأولي فهي "الاجتماع الإنساني"، وتتناول آراء الأكويني وتصوره حول كيفية نشأة وتكوين المجتمع الإنساني حيث رفض الأكويني أن يكون الاجتماع الإنساني نتاجا للخطيئة كما هو الحال عند القديس أوغسطين ويستند إلي الرأي الأرسطي القائل بأن الاجتماع الإنساني أمر طبيعي بالضرورة، ويستبدل بمفهوم الحب الأوغسطيني مفهوم الاحتياج الذي يعد الأساس في نشأة وتكوين المجتمع الإنساني. أما القضية الثانية فهي "غاية الاجتماع الإنساني" فتتناول غاية الاجتماع الإنساني عند الأكويني والتي هي غاية متجاوزة للطبيعة بينما الغاية الطبيعية في الفلسفة الأرسطية ليست إلا وسيلة يحقق بها الإنسان غايته المتجاوزة للطبيعة والتي هي الله ذاته. والقضية الثالثة هي "السلطة السياسية" فتعرض لماهية ولأصل السلطة في المجتمع الإنساني والتي رأي الأكويني أن وجودها أمر ضروري لبلوغ الإنسان لغايته المتجاوزة للطبيعة رافضا بذلك الرأي الأوغسطيني بأن وجود السلطة في المجتمع كان نتاجا للخطيئة الأولي. أما القضية الرابعة وهي "المجتمع والدولة" فتتناول تمييز الأكويني بين كل من المجتمع والدولة والحكومة؛ وكيفية مشاركة الفرد في الدولة وعلاقته بها من خلال مفاهيم أرسطية من قبيل المصلحة العامة التي تربط الفرد بالدولة ومفهوم المواطنة.

2- الفصل الثاني وعنوانه "قضية نظام الحكم السياسي" ويتكون من ثلاث قضايا أما القضية الأولي فهي "نقد أنظمة الحكم السياسي" وتتناول تصنيف الأكويني لأنواع أنظمة الحكم والمفاضلة بينها. والقضية الثانية وعنوانها "الحاكم العادل والحاكم المستبد" فتتناول التمييز والمقارنة بين كل منهما، وبيان أفضلية حكم الملك عن حكم الطاغية. وأما القضية الثالثة فهي "هل يجوز الخروج علي الحاكم المستبد؟" وتتناول إجابة الأكويني عن هذا التساؤل.

3- الفصل الثالث: وعنوانه "وظائف نظام الحكم" ، فهو يتناول رؤية الأكويني للأمور التي ينبغي أن يحققها النظام الحاكم لأجل مصلحة المواطنين، ويتكون هذا الفصل من أربع قضايا أساسية تشتمل علي أهم ما ينبغي أن يحققه النظام الحاكم للمواطنين وهي : نشر السلام - تحقيق الفضيلة – توفير ضروريات الحياة- تأمين الجماعة في الداخل وغايتها من العدوان الخارجي.

4- الفصل الرابع وعنوانه "السلطة الزمنية والسلطة الروحية" ويتكون من ست قضايا أما القضية الأولي فهي مدخل تاريخي للعلاقة بين السلطتين. وتتناول

القضية الثانية موقف القديس أوغسطين من العلاقة بين السلطتين باعتباره السلطة اللاهوتية الأعظم في تاريخ المسيحية قبل الأكويني. أما القضية الثالثة فهي عرض لموقف القرن الثالث عشر من السلطتين وازدهار نظريات الدفاع عن السلطة الزمنية فيه. وتناولت القضية الرابعة إشكالية نصوص الأكويني واختلاف الباحثين حولها. وتناولت القضية الخامسة بذور استقلال للسلطة الزمنية عن السلطة الروحية والتي حاولنا رصدها عند الأكويني. أما القضية السادسة فهي قضية التصور الذي يطرحه الأكويني عن العلاقة بين السلطتين.

5- الفصل الخامس وعنوانه "مناقشة التأويل الليبرالي لفلسفة القديس توما الأكويني" ويتناول عرضا للآراء التي تتأول فلسفة توما الأكويني تأويلا ليبراليا، ومحاولة تفنيد الزعم بأن الأكويني كان ليبراليا من خلال طرح مواقفه من عدد من القضايا مثل: الهراطقة - اليهود - الرق - المرأة –الربا - الملكية.

وتسعي الدراسة إلي أن تكون إضافة جديدة لما كتب عن القديس توما الأكويني وخاصة أن الجانب السياسي من فلسفته لم يدرس أكاديميا في الجامعات المصرية بعد علي الرغم من أنه لا يخلو أي مؤلف للأكويني من معالجات سياسية. ولذلك تأمل الدراسة في أن تلقي الضوء علي ذلك الجانب في فلسفة الأكويني مما يسهم في استكمال معرفتنا بنسق توما الفلسفي واللاهوتي.

وأما المنهج الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة فهو منهج ثلاثي يتكون من تحليل النصوص إيمانا بأن النص هو خير معين لمعرفة حقيقة فكر صاحبه، والمنهج التاريخي الذي يضع هذه النصوص في سياقها التاريخي، والمنهج المقارن الذي من شأنه الكشف عما أخذه الأكويني من التراثين الفلسفي واللاهوتي السابقين وعما أضافه للفكر السياسي.

والله ولي التوفيق.

تمهيد

1- اللحظة التاريخية.

2-الأكويني وأرسطو

3-موقف الأكويني من أوغسطين

تمهيد

١- اللحظة التاريخية

إن الفكر الفلسفى فى أى مبحث من مباحثه هو نتاج للواقع، وأن الأفكار الفلسفية تظل فى ديالكتيك دائم مع الواقع المعاش، مهما بلغت هذه الأفكار من تجريد. لذلك لابد لنا إذا أردنا الوقوف بدقة على آراء فيلسوف ما أن نقف على اللحظة التاريخية التى عاش فيها، لا سيما إذا كانت هذه الآراء سياسية، لشدة ارتباط الفكر السياسى بالواقع.

ومن هنا كانت أهمية المدخل التاريخى لقراءة الأكوينى سياسيا؛ حيث أن التطور الذى حدث فى القرن الثالث عشر قد أتاح للأكوينى تشييد نسق من الفلسفة السياسية يمثل تطوراً ملحوظاً عما قدمه آباء الكنيسة من قبل. وبما أن تاريخ الفلسفة ليس مجموعة من الحلقات المنفصلة بعضها عن بعض فيمكننا القول أن ما حدث من تطور شامل فى كافة فروع الحياة الأوربية آنذاك كان نتاجاً لبعض التغيرات الهامة فى القرنين السابقين -الحادى عشر والثانى عشر- كما كان ممهدا لعصر النهضة.

شهدت أوروبا بداية من القرن الحادى عشر تحدياً كبيراً للتراث الغربى المسيحى الكلاسيكي، تمثل إما فى التحدى لما هو موروث – إما بالتطوير أو بالتغير – أو فى استقبال للوافد. وتحول الفكر المسيحى نتيجة لعوامل عدة من التحليق فى عالم السماء إلى النزول إلى عالم الأرض، وخير مثال على ذلك الفرق بين النظرية السياسية الأوغسطينية ومثيلتها التوماوية. " فلقد كان العقل الغربى المسيحى لا يهتم حتى القرن الحادى عشر إلا بالفوز بالجنة وبالتعرف على الطريق إليها، وكان لا يشغله إلا عالم السماء، وخير مثال على ذلك "تحفة" القديس أوغسطين "مدينة الله" "[1].

ولكن مع التحولات الجذرية التى حدثت إما فى بنية المجتمع الأوروبى ذاته، أو نتيجة لعوامل خارجية مثل الاحتكاك بالشرق؛ أصبح العقل الأوروبى فى حاجة ماسة لتغيير بنيته الفكرية.

وإذا حاولنا تتبع أهم التغيرات التى حدثت فى بنية المجتمع الأوروبى ذاته، فسنجد أن هذه التغيرات قد بدأت من مطلع القرن الحادى عشر لتصل ذروتها فى القرن الثالث عشر، و كان أهمها الثورة الاقتصادية والتى بدأت بالثورة على نظام الإقطاع فى القرن الحادى عشر. إن مساوئ النظام الإقطاعى بلغت ذروتها فى القرن الحادى عشر؛ مما أدى لحدوث رد فعل عنيف لدى طبقة التجار وطبقة الصناع المقاومة لهذا النظام، تراجعت معه القوى الإقطاعية أمام اتساع حركات عتق عبيد

---

[1] أ.د/ زينب محمود الخضيرى : ابن سينا وتلاميذه اللاتين. دار قباء، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢١